الدرس العشرون

قالوا عن محمد ﷺ:

فيما يلي مقتطفات من أقوال بعض الفلاسفة والمستشرقين الغربيين في حق النبي محمد ﷺ، تبين اعترافهم بعظمة هذا النبي الكريم، وبنبوته، وصفاته الحميدة، وحقيقة ما جاء به، بعيدًا عن التعصب، ونشر الأباطيل التي يروجها بعض أعداء الإسلام:

يقول الإنجليزي برنارد شو في كتابه: (محمد)، الذي أحرقته السلطة البريطانية: (إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائمًا موضع الاحترام والإجلال؛ فإنه أقدر الأديان على هضم جميع المدنيات، خالدًا خلود الأبد، وإني أرى كثيرًا من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في قارة أوروبا).

ويقول: (إنَّ رجال الدين في القرون الوسطى، وبسبب الجهل أو التعصُّب، قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمة، لقد كانوا يعدونه عدوًّا للمسيحية، لكنَّني اطَّلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدوًّا للمسيحية، بل يجب أنْ يُسمى منقذ البشرية، وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم، لوفِّق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها.

ويقول الفيلسوف الإنجليزي توماس كارليل، الحائز على جائزة نوبل، يقول في كتابه: الأبطال: (لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد في هذا العصر، أن يصغي إلى ما يقال من أن دين الإسلام كذب، وأن محمدًا خدَّاع مزوِّر.

إنه لابد لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة؛ فإن الرسالة التي أدَّاها ذلك الرسول، ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرنًا، لنحو مئتي مليون من الناس، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصاء أكذوبة وخدعة ؟).

ويقول الفيلسوف الهندوكي راما كرشنا راؤ: حينما ظهر محمد، لم تكن الجزيرة العربية شيئًا مذكورًا، ومن هذه الصحراء التي لم تكن شيئًا مذكورًا، استطاع محمد بروحه العظيمة، أن ينشئ منها عالمًا جديدًا، وحياة جديدة، وثقافة جديدة، وحضارة جديدة، ومملكة جديدة امتدت من مراكش إلى شبه القارة الهندية، واستطاع أن يؤثر في فكر وحياة ثلاث قارات هي: آسيا، وإفريقيا، وأوروبا.

ويقول المستشرق الكندي زويمر: (إن محمدًا كان ولا شك ، من أعظم القادة الدينيين ، ويصدق عليه القول : إنه كان مصلحًا قديرًا ، وبليغًا فصيحًا ، وجريئًا مغوارًا ، ومفكرًا عظيمًا ، ولا يجوز أن ننسب إليه ما ينافي هذه الصفات ، وهذا قرآنه الذي جاء به ، وسيرته يشهدان بصحة هذا الادعاء).

ويقول السير وليام موير الانجليزي: (إن محمدًا ـ نبي المسلمين ـ لُقب بالأمين من صغره بإجماع أهل بلده ؛ لشرف أخلاقه ؛ وحسن سلوكه ، ومهما يكن هناك من أمر ، فإن محمدًا أسمى من أن ينتهي إليه الواصف ، ولا يعرف قدره من جهله ، والخبير به من أمعن النظر في تاريخه المجيد ، ذلك التاريخ الذي ترك محمدًا في طليعة الرسل ومفكري العالم).

ويقول: (لقد امتاز محمد بوضوح كلامه ، ويسر دينه ، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول ، ولم يَعهد التاريخ مصلحًا أيقظ النفوس ، وأحيا الأخلاق ، ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل نبي الإسلام محمد).

ويقول الروائي والفيلسوف الروسي الكبير تولستوي: (يكفي محمدًا فخرًا : أنه خلَّص أمة ذليلة دموية من مخالب شياطين العادات الذميمة ، وفتح في وجوههم طريق الرُّقي والتقدم ، إنَّ شريعة محمدٍ ستسود العالم ؛ لانسجامها مع العقل والحكمة).

ويقول النمساوي شبرك: (إنَّ البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها ؛ إذ إنه برغم أُمِّيته ؛ استطاع قبل بضعة عشر قرنًا أنْ يأتي بتشريع ، سنكونُ نحنُ الأوروبيين أسعد ما نكون ، إذا توصلنا إلى قمته).